الاستثناء في شعر الجواهري

م.م علي صالح هاشم
مديرية تربية ذي قار / قسم تربية الناصرية
aliazrge68@gmail.com

الملخص :

الاستثناء من مواضيع قواعد اللغة العربية المهمة، وهو أشبه بعملية الطرح في الرياضيات وله دلالة يستخدم من خلالها في الجملة اللغوية، يتم أحيانا با خراج جزء من كل وهدف هذه الدّراسة إلى رصد الاستثناء في ديوان الجواهري، وأنواعه، وجماليّات توظيفه من خلال دلالاته، حيث إن ظاهرة دلالة استخدام الاستثناء في شعره تعد من أهمّ الظّواهر، وموضوعاتها التي ترتكز عليها الجملة العربيّة، والمنهج الوصفيّ التّحليّ ميدانًا لهذه الدّراسة. كان يستثني في شعره نصيباً، ويختار نصاً شعرياً زخماً دلالياً لم يكن ليُكتَسب في غيابه. تناولت الاستثناء في تراكيب الدّيوان بشكل يشير إلى النوع، وإعرابه، ودلالاته، وتعد الاداة -إلاّ- أحد حروف الاستثناء الأكثر استخداما عن بقية الأدوات، وإن دراستها في شعر الجواهري لذلك تُعدّ دراستها مهمة لأمرين: منها :كون هذه الأداة تعد الأصل في الاستثناء ؛بل هي أم أدواته، فهو يأتي بأنماط عدة وصور مختلفة، والآمر الثاني : تمكن الجواهري أن يستخدم هذه الأداة في شعره بمواقع كثيرة ومختلفة تستدعي دراستها والوقوف عليها من حيث المعنى والاستخدام وهذا الأمر يتضح لنا من خلال البحث.

الكلمات المفتاحية: (الشعر، الجواهري، الاستثناء، الأداة).

Exception in Al-Jawahiri's Poetry

Ali Saleh Hashim
Directorate of Education of Dhi Qar / Department of Education of Nasiriyah
aliazrge68@gmail.com

Abstract:

Exception is one of the important topics of Arabic grammar, and it is similar to the process of subtraction in mathematics and has a meaning through which it is used in the linguistic sentence, sometimes by extracting a part from the whole and the aim of this study is to monitor the exception in Al-Jawahiri's collection of poems, its types, and the aesthetics of its use through its connotations, as the phenomenon of the significance of

using the exception in his poetry is one of the most important phenomena, and its topics on which the Arabic sentence is based, and the descriptive analytical approach is the field of this study. He used to exclude a share in his poetry, and choose a poetic text with a semantic momentum that would not have been acquired in his absence. I dealt with the exception in the structures of the collection in a way that indicates the type, its parsing, and its connotations. The tool - except - is one of the letters of exception that is most used among the other tools. Therefore, studying it in Al-Jawahiri's poetry is important for two reasons: First, this tool is considered the origin of the exception; rather, it is the mother of its tools, as it comes in several patterns and different images. Second, Al-Jawahiri was able to use this tool in his poetry in many different places that require studying it and standing on it in terms of meaning and use. This matter becomes clear to us through the research. Keywords: (poetry, Al-Jawahiri, exception, tool).

المقدمة :

ولد الشاعر محمد مهدي الجواهري في مدينة النجف الأشرف لعام ١٨٩٩، يرجع نسبه إلى الشيخ محمد حسن مؤلف كتاب (جواهر الكلام) لذلك لقب بالجواهري إتجه منذ طفولته لدراسة علوم اللغة والمنطق والفقه حيث كان بيتهم زاخرا بالعلم والشعر فقرأ كتباً كثيرة فيما يخص الشعراء وحفظ شعرهم وقيل حفظ ديوان المتنبي ومن الشعراء الذين القتى بهم وأحبهم هو الشاغر السيد محمد سعيد الحبوبي وقد أثرت البيئة النجفية في تكوين شخصيته الأدبية ونضجه وارتقائه العلمي حيث لقب بـ (شاعر العرب الأكبر) وبـ (نهر العراق الثالث) وقد نال الشَّاعر محمد مهدي الجواهري مكاناً رفيعاً من بين الشعراء في الوطن العربي في العصر الحديث فهو امتداد لشعراء الأمة العظام الذين خلدهم التاريخ على اختلاف عصورهم لكونه من أكثر الشِّعراء العربية براعة في المحافظة على بناء القصيدة الشكلي مع قدرته العظيمة على طرح مضامين حديثة تنفي عنه صفة الخضوع للنمط التقليدي في البناء الشِّعري وتجعله في ضمن الشِّعراء المعاصرين بكل ما تعنيه المعاصرة من دلالة.

ومما تميز به شعر الجواهري هو طول نَفَسِهِ الشِّعري مما جعل القصيدة طويلة ، واحتلت قصائده الطويلة مساحةً كبيرة من ديوانه،

ويمتلك الجواهري نتاجاً غزيراً ضمه ديوانه ذو الأجزاء السبعة الذي أصدرته وزارة الإعلام العراقية بإشراف لجنة عُرِفَتْ برصانتها العلمية وصُحْبتها الطويلة للشاعر ولذلك كانت هذه الطبعة أكمل طبعة في العراق حققها أساتذة يُشْهَدُ لهم بالدقة والحرص توفي الشاعر الجواهري في عام ١٩٩٧ (١).

و طبيعة البحث تقتضي دراسة النص الشِّعري للشاعر لتشخيص استخدامه لأدوات الاستثناء وتفسيرها وكيفية تعامل الجواهري مع اللغة بوصفها أداةَ فنه الشِّعري وقد اعتمدت بذلك على ديوانه لكونه المصدر الأساس وقد قسمت البحث على مراحل منها التعريف بموضوع الاستثناء و أداوته وأنواعه مع الاستشهاد بنصوصه الشعرية ثم الخاتمة.

-إلاّ- أحد حروف الاستثناء، فهي الأصل في الاستثناء، وإن دراستها في شعر الجواهري تُعدّ مهمة لأمرين:

منها :إنَّ هذه الأداة تعد الأصل في الاستثناء ؛و هي أم أدواته، وتأتي بأنماط عدة وصور مختلفة.

والأمرالآخر : تمكن الجواهري أن يستخدم هذه الأداة في شعره استخدامات كثيرة ومتنوعة يتطلب دراستها والوقوف عليها من حيث المعنى والاستخدام وسيتضح لنا هذا الأمر من خلال هذا البحث.

الاستثناء في شعر الجواهري

-إلاّ- أداة استثناء يستخدم في الاستثناء المتصل والمنقطع، فهي تعد أُهم أدوات الاستثناء[٢].وقد اختلف اللغويون في تركيبها، فالبصريون لهم رأي بكونها بسيطة[٣]،أمّا رأي الكوفيين والبعض من البصريين يرونها بأنّها مركبة ولكنهم اختلفوا في تركيبها فمنهم من يرى بأنها مركبة من(إنّ) المشددة و(لا) العاطفة، و الفراء يرى بأنّها مركبةٌ من (إنْ)التي تفيد النفي و(لا) النافية[٤].

وهناك رأي من المحدثين يرى إلى إنّها مُركبة تتكون من(إنْ)الشرطية و(لا)النافية، فاستعملت من دلالتها إلى دلالة الاستثناء[٥].

وأيضا اختلفوا في عامل النصب للمستثنى، كما في قولنا:(جاء المسافرون إلاّ مسافراً)[٦]، فالبصريون يرون عامل النصب هو الفعل المتقدم (جاء) بوساطة الأداة (إلاّ)، ومنهم له رأي أخر بإنَّ عامل النصب هو أداة النصب (أنْ) المقدرة بعد(إلاّ)،بينما يرى آخر بإنَّ عامل النصب هو فعل مقدر عن الأداة (إلاَّ)، كقولنا:(جاء المسافرون استثنى مسافراً).

وقد ذكر النحويون عدة معانٍ لـ (إلاّ) ولكن هذه المعاني محل خلاف [٧]،سأذكرها في مواضعها من هذا البحث.

وقد وردت(إلاّ)في ديوان الجواهري على النحو الآتي:

أولاً:- استعمال(إلاَّ)في الاستثناء المفرغ:

الاستثناء المفرغ هو الذي لم يُذكر فيه المستثنى منه، وذهب أغلب النحويين إلى أنّه لا يكون إلاّ في غير الموجب من الكلام [٨] :أي: في النفي، نحو قوله تعالى: {مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ }المائدة٩٩، والنهي،نحو قوله تعالى : {وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالاً }نوح٢٤، والاستفهام أيضا، نحو قوله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلا آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ }النحل٣٥، ومنهم من يرى عدم وقوعه في الاستثناء الموجب، نحو:(رأيت إلا محمداً)،لأنَّ المعنى رأيت جميع الناس إلا محمداً وهذا لا يمكن [٩]،

أما إذا كانت هناك قرينة يستقيم بها المعنى في الاستثناء المفرغ الموجب يمكن ذلك[١٠].و يعرب الاسم الواقع بعد الأداة في الاستثناء المفرغ بحسب موقعه من الجملة [١١].

وفي شعر الجواهري ورد الاستثناء المفرغ كثيراً مقارنة إلى أنواع الاستثناء الأُخرى، وهذا النوع من الاستثناء كثيرا ما يسبق بالنفي .

١-ما- النافية:

وردت في شعر الجواهري نحو:

وما طال عصر الظلم إلا لحكمة تنبيء أن لابد تدنو المصارع[١٢]

عراه سكوت فاسترابت عداته وما هو إلا شاعر كل خاطره [١٣]

دعا بك يستشفي فاغضيت فانطوى وما فيه إلا الهجر داء يخامره[١٤]

كأن بلاد الحر سجن لمجرم وما جرمه إلا العلى والترفع[١٥]

جاءت الأبيات منفية بـ (ما) النافية المهملة لأنتقاض نفيها بـ إلا، أو لتقدم الخبر على الاسم نحو: {مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ }المائدة٩٩ ، والتي تعتبر في هذه المواضع أداة قصر فقصرت المبتدأ(الموصوف)على الخبر(الصفة)، وهذا كثيراً ما تكون الجملة اسمية،

كما في قوله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ }آل عمران١٤٤

واستخدم الجواهري (ما) الداخلةً على الجملة الفعلية ، فجاء ما بعد –إلاّ– فعل ماضٍ نحو:

أظنك ما رنَّمت إلا تجلداً وإن قال أقوام سلا فترنَّما [١٦]

واستخدم الجواهري (ما) الداخلةً على الجملة الاسمية:

بعدها مبتدأ:

وما الشعر إلا ما تفتق نوره عن الذهن مشبوباً عن الفكر حائراً [١٧]

وما في يدي إلا فؤادي أنرته ليلقي على سود الخطوب شعاعاً [١٨]

وجاء خبراً نحو:

وماهي إلا غمرةُ ثم تنجلي وما أنت إلا خمرةُ وحباب [١٩]

وماهي إلا ضلوع تقر لهولٍ يطوح بالأضلع [٢٠]

وما السيف إلا آلةُ خلفها يد وخلفهما عزم يهم ويضرب[٢١]

٢–لا– النافية:

وردت (لا تفيد الدعاء)في جملة الاستثناء المفرغ كما في قوله:

فيا لا سقت إلا يداه ضريحه ففيه مسح الغيث حل وماطره[٢٢]

ومن قوله من حيث استخدام (لا نافية للجنس):

لعل الذي ولى من الدهر راجع فلا عيش إن لم تبق إلا المطامع[٢٣]

وذروة من سماح لا كفاء لها إلا مطامح من عزَّت مطالبه [٢٤]

ونحو: وحبب تدليس وذمت صراحة فلا عيش إلا عن طريق التآمر [٢٥]

وقد وردت مع الفعل المضارع نحو:

لا يرتضي إلا المنية منهلاً أو منزلاً من دونه كيوان [٢٦]

وإذا عتبت على القوي فلا يكن إلا بأطراف الحراب عتاب [٢٧]

ونحو: الطالحات فما يبعثن صالحة ولا يعثرن إلا كلَّ مأفون[٢٨]

صحراء لا يعدل الدنيا وزخرفها إلا النقيان منك: الروح والجسد[٢٩]

إيه سراة الدار لا أعني بهم إلا حماة الدار يوم ضراب [٣٠]

جاءت (إلاَّ) في هذه الأبيات أداة قصر لكون الاستثناء مفرغ ، فأفادت دلالة الاختصاص وجاء الكلام في البيت الأول منفياً بـ(لا)النافية تفيد الدعاء (لا سقت)، وفي البيت الثاني والثالث والرابع جاء منفياً بـ(لا) النافية للجنس (لا عيش- لاكفاء – لاعيش)، وفي البيت الخامس لا نافي غير عاملة (لا يرتضي)والسادس ناهية جازمة (لا يكن)والسابع و والثامن والتاسع نافية غير عاملة (لايعثرن – لا يعدل – لا أعنى).

٣- لم:

جاءت (لم) في شعر الجواهري وهي أداة جزم ونفي وقلب في جملة الاستثناء المفرغ كما في قوله:

ومن لم يجد إلا ذعاف مذلة ورواداً فموت العز مورده عذب [٣١]

وقوله: لم يلف إلا موعداً فمبرق ومرعد [٣٢]

جهدت فلم تملك مع الحب مهجة بها لم يصيح الشوق إلا لتسقما[٣٣]

ولم تتفاوت الطبقات إلا لتنحصر الرفاهة والنَّماء

ولم يبق إلا أن تتم خطوة ويظل يلعب لاعب بالنار

جاء الكلام في هذه الأبيات منفياً بـ(لم)، وجاء ما بَعدَ "إلاّ" في البيت الأول والثاني مفعولا به والبيت الثالث والرابع والخامس فعلا مضارعاً و (إلا) هنا أداة قصر لكون الاستثناء مفرغ.

٤- ليس:

فعل ماضٍ ناقص يفيد النفي يدخل على الحملة الاسمية يرفع الاسم وينصب الخبر وقد وردت في شعر الجواهري في جملة الاستثناء نحو:

على ثقة أن لست في الناس واجداً على مثله إلا القليل مناصرا [٣٤]

ونحو : ألقت إليه من مفاتنها ما ليس إلا الله يشهده [٣٥]

وليس لنا إلا التطاحن بيننا عراكا على موهومة ونزاعا

حيث جاءت هذه الابيات منفية بـ (ليس)،وجاء ما بَعدَ(إلاّ) في البيت الأول بدل من اسم ليس ، وفي البيت الثاني جاء اسما (إلا الله) وفي البيت الثالث جاء خبراً (التطاحن).

وكذلك ورد الاستثناء المفرغ بطريقة الاستفهام المتضمن معنى النفي عن طريق الأداة (هل) عند الجواهري، نحو:

وهل أنا إلا شاعر يرتجونه لنصرة حقٍ أو للطمة معتدي [٣٦]

ونحو: فهل أنا إلا من سواد نقائصي إلى نقص أزكاهم حصى وتراب [٣٧]

هل أنت إلا طينة عفنت حتى تمسك من جوى [٣٨]

ونحو: وهل أنا إلا كالمؤدي رسالة رأى كتمها حيفاً بها فأذاعا [٣٩]

جاء الاستثناء مفرغاً عن طريق الاستفهام المتضمن معنى النفي في هذين البيتين والتقدير: ما أنا إلاّ شاعر، وفي البيت الثاني التقدير: ما أنا إلاّ من سوادٍ . وفي البيت الثالث تقديره : ما أنا إلا طينة وفي البيت الرابع تقديره : ما أنا إلا كالمؤدي وقد أجاز النحويون مجيء هذا الاستثناء المفرغ هذا النمط من الاستفهام بأسلوب القصر . و "إلاّ" هنا أداة قصر، قصرت الموصوف على الصفة، لدلالة على الاختصاص.

وقد أجاز النحويون هذا الاستخدام [٤٠]، حيث ورد في القرآن الكريم كما في {ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ }سبأ١٧، وقوله تعالى {هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ }الرحمن٦٠.

وكذلك استعمل الجواهري الشرط المؤول بالنفي في لاستثناء المفرغ نحو:

طالت ولو قصرت يد الأعمار لرمت سواك عظمت من محتار [٤١]

جاء الشرط في هذا البيت مؤولاً بالنفي، وقد جاء في ديوان الجواهري بأننا على أتم الاستعداد وأكمله في تلقي كل ما سوف يطرأ من أمور وإن قصرت أعمارنا فهناك من يقوم غدا من الأحرار [٤٢]،

وفي هذا البيت استخدم الجواهري لو الشرطية والفعل قصرت وقد حذف الشاعر المستثنى منه البيت لإقامة الوزن، وهذا الحذف يطرد في جواب القسم [٤٣] ، وهذا وارداً في القرآن الكريم كما في قوله تعالى:((تالله تفتأ تذكُرُ يوسفَ)) يوس٨٥ وكقول امريء القيس[٤٤]:

فقلتُ يمينُ اللهِ أبرحُ قاعداً ولو قَطعوا رأسي لديك وأوصالي

أي يقصد: لا أبرح.

وقد جاء من دون القسم كقول عمرو بن كلثوم[٤٥]:

نَزِلتم منزلَ الأضياف منّا فعجّلنا القِرى أنْ تشتمونا

أي المراد منه: لئلا تشتمونا.

كما ورد في قوله تعالى:((يُبَيِّن الله لَكمْ أنْ تَضلُّوا)) النساء-١٧٦، ويراد به :لئلا تضلوا، وقد قيل المحذوف مضاف، أي: كراهة أنْ تضلوا[٤٦].

وقد استعمل الجواهري الاستثناء المفرغ في الكلام الموجب وهو بهذا خرج على قواعد النحويين نحو:

فلأني أُجلُّ حبك عن أن يتلقى إلا بقلبٍ ذاكي [٤٧]

ونحو: يزين البيت أنَّ له سناداً له بسواهُ في المجد أعضاد [٤٨]

وقد ورد الاستثناء المفرغ في القرآن الكريم مع المثبت، ويرى عبد الخالق عظيمة إنَّ النحويين قد أعرضوا عن إيجاد تأويل للإ ثبات في قوله تعالى:(٠ لايزالُ بُنيانهمْ الذي بنو ريبةً في قلوبهم إلاّ أنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهم)) التوبة-١١٠،لأنَّ المراد بالنفي في الآية مع الفعل "زال" إثباتٌ، فلا يؤوّلُ بالنفي مطلقاً [٤٩].

ثانياً: استعمال "إلا" في الاستثناء المتصل.

ويكون فيه المستثنى من جنس المستثنى منه، ويأتي في الكلام التام مثبتاً كان أم منفياً.

وقد جاءت" إلاّ" في الاستثناء المتصل عند الجواهري: فمن مجيئها في الكلام المثبت قوله:

حمل فؤادي ما تشاء يطق به إلا جفاك فذاك لست أطيقه [٥٠]

قوله: هوت عذبات العمر إلا صوامداً على لفح إعصار فهن رطاب [٥١]

قوله: خلواً من الهم إلا هم خافقة بين الجوانح أعنيها وتعنيني[٥٢]

واستسلم الشعراء إلا عصبة تسقى الحميم وأخلد الأدباء

جاء الكلام في هذه الأبيات تاماً مثبتاً، وجاء المستثنى من جنس المستثنى منه، وعليه فإنَّ "إلاَّ" حرف استثناء وما بعده مستثنى واجب النصب[٥٣].

ومن مجيء المتصل منفياً، قوله:

وإن صدقت فما للقوم من غرض إلا إماتةُ حسٍ في يقظان[٥٤]

وقوله: ولم أجد ما يُنسيني مضاضتها إلا عواطف خلانٍ وخلصان [٥٥]

جاء الكلام في هذين البيتين تاماً منفيا، وجاء المستثنى من جنس المستثنى منه، وهنا فإنّ (إلا) تعتبرَ أداة استثناء أو حصر وما بعدها يجوز فيه النصب على الاستثناء أو يكون بدلاً فيعرب بحسب المبدل منه [٥٦].

ففي البيت الأول ورد لفظة (إماتة) مرفوعةً لأنها بدلٌ من المبتدأ (غرض) أما في البيت الثاني جاءت لفظة (عواطف) منصوبة، فتكون هنا إمّا مستثنى منصوباً، أو بدل منصوب من مضاضتها.

ثالثاً: استعمال "إلاَّ في الاستثناء التام المنقطع.

الا وهو ما كان فيه المستثنى ليس جزءاً من المستثنى منه، فيكون مختلفاً في الجنس أو النوع[٥٧] ،نحو قوله تعالى: {لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلَّا سَلَاماً وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً }مريم٦٢

وهنا هذا يجب نصب الاسم الواقع بعد الأداة على الاستثناء في لغة الحجازيين، وهناك من يعربه بدلاً من بعض في لغة تميم، يقول الرماني:(وإذا كان الاستثناء من غير الجنس نصبت على لغة الحجازيين وأبدلت على لغة التميميين)[٥٨].

وفيه تكون "إلاّ" في تأويل "لكن" عند البصريين، وبمعنى "سوى" عند الكوفيين[٥٩].

وقد ذكر هذا النوع من الاستثناء في شعر الجواهري، نحو قوله:

جفوني ولا ذنب إلا الإباء وإن طاب من يعنيهم مغرسي [٦٠]

وقوله: ولم يفضل الآراء إلا لأنه يدبره رأس حكيم مفضل [٦١]

وقوله: ولم ترتكب إثماً سوى أنها دمى ولم تأتِ إلا أنها عورة ذنبا [٦٢]

وقوله : فكل أخٍ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان [٦٣]

جاء الاستثناء في هذه الأبيات منقطعاً لأن المستثنى ليس من جنس المستثنى منه، ولا جزءاً منه، فهو استثناء بمعنى "لكن" عند البصريين، وبمعنى "سوى" عند الكوفيين، و "إلاَّ" أداة استثناء، وما بعدها مستثنى واجب النصبً عند أهل الحجاز، وجوازاً عند بني تميم.

رابعاً: تقديم المستثنى:

الأصل في أركان جملة الاستثناء هو أن يتقدم المستثنى منه على المستثنى وهذا شائع في اللغة العربية، نحو: جاء القومُ إلاّ زيداً

ولكن أجاز النحويون تقديم المستثنى على المستثنى منه، نحو قول الكميت[٦٤]:

ومالي إلاَّ آل أحمدَ شيعةٌ ومالي إلاَّ مَذْهَبَ الحقِّ مذهبُ

أو تقديمه على المنسوب إليه الحكم سواء أكان مسنداً إليه الحكم أم واقعاً على المستثنى منه، نحو:(الطلابُ إلاَّ محمداً حاضرون)[٦٥] وفي هذا يكون المستثنى واجب النصب سواء أكان الاستثناء متصلاً أم منقطعاً[٦٦].

وقد تقدم المستثنى على المستثنى منه عند الجواهري، نحو:

فقد بدت النَّيات لاستر دونها ولا حاجب إلا الكلام المرعبل [٦٧]

ونحو: سرعان ما حالت الرؤيا وما اختلفت رؤى ولا طال إلا ساعة أمد[٦٨]

خامساً: اقتران "إلاَّ" بواو الحال:

يقول الفرّاء إنّ "الواو" التي تأتي بعد "إلاّ" قد تكون زائدة[٦٩]،وقد اطلق عليها أبو الحسن المزني "واو "الداخلة والخارجة "[٧٠]، وأما السكاكي فيرى إنّها "واو" الحالية لأنها تأتي في حكم الموصوفة، وحمله على الموصوفات سهواً[٧١].

وهناك أرآء لبعض المحدثين منهم عباس حسن يرى إنَّ هذه "الواو" هي واو زائدة تأتي مع الجملة لتقوية دلالتها وتزيد ارتباطها بالمنعوت[٧٢].

وقد اقترنت "إلاّ" بـ "الواو" في شعر الجواهري

فمن استعماله "إلاّ" مقترنة بـ "الواو" قوله:

وما انتفضوا إلا وركب ابن هاشم عن الحج يوم الحج يعجله السرى [٧٣]

سادساً: دلالة "إلاَّ" في شعر الجواهري:

ذكرت عدة دلالات لـ "إلاَّ" في شعر الجواهري وفقاً لأوجه استخدامها عنده، فقد استخدمها في الاستثناء المُفرَّغ، والمتصل والمنقطع، وفي الكلام المثبت و المنفي ممَّا أدى إلى اختلاف دلالتها. ومن أهم دلالاتها في شعر الجواهري ما يأتي:

١. دلالتها على الاستثناء:

تأتي (إلاّ) لمعنى إخراج بعض الشيء من كلّه[٧٤] مثل حضر الطلاب إلا طالباً، وما حضر الطلاب إلاَّ طالباً.

وقد وردت "إلاَّ" لهذا المعنى بشكل يمكن ملاحظته في شعر الجواهري، نحو:

واستسلم الشعراء إلا عصبة تسقى الحميم وأخلد الأدباء [٧٥]

ففي هذا البيت استثنى الشاعر العصبة من الشعراء إذ نفى عنهم السلام فهم يسقون الحميم ((استعمال "إلاَّ" في الاستثناء المتصل)).

٢- دلالتها على النفي :

قد تأتي ""إلاَّ" بمعنى "غير" فيتصف بها نكرةً دالة على جمعٍ أو مُفرَد بمعنى الجمع أو ما فيه:آل" الجنسية[٧٦].

وقد وردت "إلاَّ" بهذا المعنى عند الجواهري نحو:

وإن صدقت فما للقوم من غرض إلا إماتةُ حسٍ في يقظان [٧٧]

جاءت (إلاَّ) في هذا البيت مع الاسم (إماتة) فيكون التقدير: فما للقوم من غرض غير إماتة.

يقول أبو حيان الأندلسي:((وقالَ بعض اصحابنا يوصف بها الكلام المضمر والمعرفة والنكرة...))[٧٨]. فمن مجيئها وصفاً للمعرفة عند الجواهري، قوله:

فكل أخٍ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان [٧٩]

٣ . دلالتها على الاستدراك:

يرى بعض النحويين إنَّ (إلا) تأتي بمعنى (لكن) ويراد منها دلالة الاستدراك[٨٠]، حيث إن ابن يعيش يرى إنَّ (لكن) لا يأتي ما بعدها إلاَّ مخالفاً لِما قبلها كما إنَّ (إلا) في الاستثناء المنقطع أما (لكن) فلا يُشْتَرطُ أنْ يكون بَعدها بعضاً لِما قبلها، بخلاف استعمال (إلاَّ) فإنَّه لا يستثنى بها إلاَّ بعض مِن كلٍّ[٨١].

وقد وردت (إلاَّ) في بمعنى (لكن) شعر الجواهري، نحو:

ولم ترتكب إثماً سوى أنها دمى ولم تأتِ إلا أنها عورة ذنبا [٨٢] :

وقد تحدث النحويون من حيث مجيء (إلاَّ) بمعنى (لكن)، فذهبوا إلى أنّه متى ما كان بعد (إلاَّ) جملةٌ ، فـ هنا تأتي (إلاَّ) بمعنى (لكن) في الاستثناء المنقع [٨٣]والرأي الراجح في هذه المسألة ما رآه إليه ابن يعيش فيما ذكره من حيث استخدام الحرفين فهناك فرق، فلا تقع (إلاَّ) موقع

(لكن) في جميع الأحوال، و لا يجوز العكس، وإنْ اتفقا في بعض الموارد، فما هذا الاتفاق بمطلقٍ، فكلِّ أداة لها دلالة و خصائص تنفرد بها(٨٤).

الخاتمة:

تناول هذا البحث دراسة لحرف الاستثناء (إلاَّ) في شعر الجواهري، حيث ورد بعدة أنماط أو دلالات وتم ذكر الشواهد من ديوان الشاعر الجواهري التي ذكرت فيها جملة الاستثناء وتم التطرق للأداة الأصلية لجملة الاستثناء مع الاستعانة ببعض البحوث و الارآء للبلاغيين واللغويين والدارسين المعاصرين مع الاقتباس من آيات القرآن الكريم ومن الشعر العربي الذي أجاز النحويون الاستشهاد به. من أجل الوقوف على الظاهرة اللغوية التي استحدثت في السابق والتطور التأريخي الذي رافقها في هذا الجانب والتعرف على دور الجواهري في ذلك. ومن أهم النتائج التي خرج بها البحث ما يأتي:-

١- استخدم الشاعر الجواهري الاستثناء المفرغ كثيراً في شعره منه في الايجاب والنفي

٢- كانت الأداة (إلاّ) أكثر أدوات الاستثناء استخداما فضلا عن دلالاتها.

٣- كان أثر البيئة التي ولد فيها الشاعر لها أثراً واضحاً في حياة الشاعر حيث استخدام الاقتباس من القرآن الكريم (الحميم ، الحج)

٤-استخدم الجواهري أداة الاستثناء (سوى) قليلاً

ولم ترتكب إثماً سوى أنها دمى ولم تأتِ إلا أنها عورة ذنبا

ونحو: يزين البيت أنَّ له سناداً له بسواهُ في المجد أعضاد

طالت ولو قصرت يد الأعمار لرمت سواك عظمت من محتار

بينما (غير) لم يستعملها

٥- استخدم الجواهري طريقة تقديم المستثنى على المستثنى منه دلالة على الجودة اللغوية للشاعر في النحو .

٦- كان لأدوات النفي الأكثر استخداما في شعر الجواهري ومنها (لا، ما ، لم)

وقوله: فلم يكد إلاَّ لحتفٍ يهتدي ولم يقع إلاَّ على بطن يَدِ

٧-لم يستخدم الجواهري إلا مقترنة بالواو إلا في بيت واحد الجواهري

وما انتفضوا إلا وركب ابن هاشم عن الحج يوم الحج يعجله السرى

الهوامش:

١-مذكراتي : ١/ ٤٤، محمد مهدي الجواهري

٢-ينظر :المقتضب:٣٩١/٤.

٣-ينظر :جواهر الأدب:٤٧٦.

٤-ينظر :معاني القرآن:٢٧٧/٢.

٥-ينظر :التطور النحوي:١١٦

٦-ينظر :معاني الحروف:٢٦.

٧-ينظر: مغني اللبيب:٧٢/١-٧٣.

٨-ينظر: شرح الوافية نظم الكافية:٢٣١.

٩- ينظر: معاني النحو:٦٧٨/٢.

١٠- ينظر: حاشية الصبان:١٥٠/٢.

١١-ينظر: معاني القرآن:١٦٧/١

١٢-ديوان الجواهري :١٠٥/١.

١٣-نفسه:١٠٩/١.

١٤-نفسه:١١٠/١.

١٥-نفسه:١١٢/١.

١٦-نفسه:١١٦/١.

١٧-نفسه:٧٥/٣.

١٨-٣٢١/٢.

١٩-نفسه:١٨٢/٤.

٢٠-نفسه:٢٤٩/٤.

٢١-نفسه:٣٦/٥.

٢٢-نفسه:٩٠/١.

٢٣-نفسه:١٠١/١.

٢٤-نفسه:١٨١/٤

٢٥-نفسه:٢٩٣/٥.

٢٦-نفسه:١/١٥٣.

٢٧-نفسه: ١/٥٠٥.

٢٨-نفسه:٥/٩٢،

٢٩-نفسه:٦/١٨٨

٣٠-نفسه:٦/٢١.

٣١-نفسه:١/٨٧.

٣٢-نفسه: ١/٩٥.

٣٣-نفسه:١/١١٥، نفسه ٢/ ٤٧، نفسه ٣/ ١٤٤.

٣٤-نفسه:٣/٧٥.

٣٥-نفسه:٣/١٤٩، ٢/ ٣٢٢

٣٦-نفسه:٢/١٥

٣٧-نفسه:٤/١٨١

٣٨نفسه:٧/٢١٥.

٣٩-نفسه:٢/٣٢١.

٤٠-ينظر: أوضح المسالك:١١٥.

٤١-ديوان الجواهري:٣/١٣٩.

٤٢-ينظر:نفسه:٣/١٣٧

٤٣-ينظر أمالي المرتضى:٢/٤٤-٤٥.

٤٤- ينظر:شرح أبيات سيبويه،للنحاس:٢٤٧. وديوان امريء القيس:٣٢.

٤٥-شرح المعلقات السبع/للزوزني:١٧٤.

٤٦-ينظر:أمالي المرتضى:٢/٤٤.

٤٧- ديوان الجواهري:٢/١٠٢.

٤٨-نفسه:٤/١٣٧.

٤٩-ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم:١/١٤١.

٥٠- ديوان الجواهري:١/١٥٧.

٥١-نفسه:٤/١٧٩.

٥٢-نفسه:٥/٨٤، ٤/ ٢١

٥٣-ينظر:المقتصد في شرح الايضاح:٢/٦٩٩.

٥٤-ديوان الجواهري:٢/٢٤٩.

٥٥-نفسه:٢/٢٤٩.

٥٦-ينظر:معاني الحروف:١٢٦.

٥٧-ينظر: شرح الوافية نظم الكافية:٢٢٩. والمقتصد في شرح الايضاح:٢/٧١٩،

٥٨- لهجة تميم:٢٤٧.

٥٩-ينظر:الأصول في النحو:١/٣٥٣.

٦٠- ديوان الجواهري:١/١٣٦.

٦١-نفسه:٢/٦٣.

٦٢-نفسه:٣/٦٨.

٦٣-نفسه:٥/١٨٤.

٦٤-ديوان الكميت:٥١٧

٦٥-ينظر:ارتشاف الضرب:٣/١٥١٨.

٦٦-ينظر: الاستغناء في الآستثناء:١٢٩.

٦٧- ديوان الجواهري :٢/٦٣.

٦٨-نفسه:٢/٣٥٣.

٦٩-ينظر:معاني القرآن:٢/٨٣.

٧٠-ينظر:الحروف:١٠٣.

٧١-ينظر:مفاتيح العلوم:١٢٠.

٧٢-ينظر:النحو الوافي:٢/٤٨٩.

٧٣- ديوان الجواهري:٢/٢٧١.

٧٤-ينظر:شرح ابن عقيل:١/٢٠٥.

٧٥- ينظر: ديوان الجواهري: ٤/ ٢١

٧٦-ينظر: مغني اللبيب:١/٧٠.

٧٧- ديوان الجواهري:٤/٢١.

٧٨- ارتشاف الضرب:٣/١٥٢٦.

٧٩- ديوان الجواهري: ٢/٢٤٩..

٨٠- المقتضب:٤/٤١٤

٨١- شرح المفصل:٢/٨٠.

٨٢- ديوان الجواهري: ٥/١٨٤.

٨٣-حاشية الصبان:١/٤٢.

٨٤-ينظر :معاني القرآن/للفراء:٣/٢٧٢،٢٠٩.

المصادر والمراجع:

١-القرآن الكريم

٢-ارتشاف الضرب من لسان العرب، ابو حيان الأندلسي(ت-٧٤٥هـ)، تح: د. مصطفى أحمد النّماس،ط١،مطبعة المدني، القاهرة/١٤٠٤هـ-١٩٨٤م،والجزء الثاني/١٧٠٤هـ-١٩٨٧م.

٣-الأُزهية في علم الحروف، علي بن أحمد الهروي(ت-٤١٥هـ)،تح: عبد المعين الملوحي، مطبعة الترقي-دمشق/١٣٩١هـ-١٩٧١م.

٤-الاستغناء في الاستثناء، شهاب الدين احمد بن ادريس القرافي(ت-٦٨٤هـ)،تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان/(د.ت).

٥-الأصول في النحو، ابن السراج،ت-٣١٦هـ)،تح: د. عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان -النجف الأشرف/١٣٩٣هـ -١٩٧٣م.

٦-أمالي المرتضى المعروف بـ(غرر الفوائد ودرر القلائد)،الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي(ت-٤٣٦هـ)تح: محمد ابو الفضل ابراهيم،ط١،الناشر مكتبة ذوي القربى، ايران-قم/١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

٧-أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري(ت-٧٦١هـ)تح: عبد المتعال الصعيدي، دار العلوم الحديثة، بيروت، لبنان/١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٨-تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد عبد الله بن مالك(ت-٦٧٢هـ) محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي-مصر/١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

٩-التطور النحوي للغة العربية، المستشرق الألماني *برجشتراسر* أخرجه وصححه وعلق عليه، د. رمضان عبد التواب، مطبعة المجد-القاهرة/١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

١٠-الجني الداني في حروف المعاني، حسن بن قاسم المرادي(ت-٧٤٩هـ)،تح: طه محسن، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل-العراق/١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

١١-جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، علاء الدين الأربلي (ت-٧٤١هـ)،تح: حامد أحمد نيل، مطبعة السعادة-القاهرة/١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١٢- حاشية الصبان على شرح الاشموني، محمد علي الصبان(ت-١٢٠٦هـ)احياء التراث العربية-عيسى الحلبي-(د.ط)،(د.ت).

١٣-الحروف ابو الحسين المزني، تح: د. محمود حسين محمود، و د. محمد حسن عوّاد،ط١،دار الفرقان للنشر، عمان/١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
١٤-دراسات لأسلوب القرآن الكريم، محمدعبدالخالق عضيمة،ط١،مطبعة السعادة، القاهرة/١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
١٥-ديوان امريء القيس، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم،ط١،دار المعارف، القاهرة/١٣٧٨هـ-١٩٥٨م.
١٦-ديوان ابي الطيب المتنبي، شرح ابي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان، ضبطه وصححه: مصطفى السقا وابراهيم الابياري، وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده-مصر/١٣٥٥هـ-١٩٣٦م.
١٧-ديوان الكميت بن زيد الأسدي، تح: محمد نبيل طريفي، ط١، دار صادر بيروت / ٢٠٠٠.
١٨- شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل(ت-٧٦٩هـ)تح: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر، دار الفكر، بيروت(د.ت)
١٩-شرح أبيات سيبويه، ابو جعفر أحمد بن محمد النحاس(ت٣٣٨هـ)، تح زهير غازي زاهد،ط١/مطبعة الغري الحديثة-نجف/١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
٢٠- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى بمنهج السالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدين عبد الحميد،ط١١،دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان/١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.
٢١-شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الاشبيلي(ت-٦٦٩هـ)،تح: د. صاحب ابو جناح، الجمهورية العراقية وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مطبعة دار الكتب- الموصل/١٤٠٢هـ-١٩٩٢م.
٢٢-شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري(ت-٣٢٨هـ)،تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف-القاهرة/١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.
٢٣-شرح الكافية الشافية، ابن مالك(ت-٦٧٢هـ)،تح: علي محمد معوّض، وعادل أحمد عبد الموجود، ط١،دار الكتب العالمية، بيروت - لبنان/١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٢٤-شرح الكافية في النحو لابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي (ت-٦٨٨هـ)دار الكتب العلمية-بيروت/(د.ت).
٢٥-شرح المعلقات السبع، ابو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني (ت-٤٨٦هـ)،منشورات مكتبة دار البيان للطباعة والنشر، بيروت - لبنان/١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٢٦-شرح المفصل، جامع الفوائد: موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي، مكتبة المتنبي/ القاهرة.
٢٧-شرح الوافية نظم الكافية، أبو عمر وعثمان بن الحاجب(ت-٦٤٦هـ)،تح: د. موسى بناي علوان العليلي، مطبعة الآداب-النجف/١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
٢٨-العرف الطيب في شرح أبي الطيب المتنبي، الشيخ ناصيف اليازجي،ط٢،دار القلم، بيروت-لبنان/(د.ت).
٢٩-لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، غالب فاضل المطلبي، منشورات وزارة الثقافة والفنون-بغداد/١٤٩٨هـ-١٩٧٨م.

٣٠-مذكراتي (١- ٢) محمد مهدي الجواهري، دار المنتظر، بيروت، ط، ١٩٩٩.
٣١-معاني الحروف، أبو الحسن علي الرماني(ت-٣٨٤هـ)،تح: عبد الفتاح اسماعيل شلبي،ط٢،دار الشروق-جدة/١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
٣٢-معاني القرآن، أبو زكريا الفراء(ت-٢٠٧هـ)،تح: محمدعلي النجاروأحمد يوسف نجاتي،ط٣،عالم الكتب-بيروت/١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٣٣-معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-جامعة بغداد،دار الحكمة للطباعة والنشر-الموصل/١٤١٠هـ/-١٩٩٠م.
٣٤-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني المصرية-القاهرة/(د.ت).
٣٥-مفاتيح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت-٦٢٦هـ)المطبعة الميمنية مصر/١٣١٨هـ-١٩٠١م.
٣٦ -المقتصد في شرح الايضاح، عبد القاهر الجرجاني، تح: د. كاظم بحر المرجان، الجمهورية العراقية وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر-بغداد/١٤٠٢هـ-١٩٨٢
٣٧-المقتضب، المبرد، تح:محمد عبد الخالق عظيمة،عالم الكتب،بيروت/(د.ت).